

## تربية

7 سنوات على إنشاء "أبعاد"  
مركز الإستماع إلى الرجل ذي السلوك العنفي

في لفتة مميزة، انشأت منظمة "أبعاد" قبل 7 سنوات مركزا للاستماع الى الرجل ذي السلوك العنفي بهدف علاجه، وذلك بالتعرف اولا الى نفسه وفهم مشاعره للخروج من عدم القدرة على التعبير عن فرحه او عن حزنه وخوفه، كإرث تركته التربية الخاطئة في داخله

بعد تفرد غالبية منظمات المجتمع المدني في العمل على تطوير المرأة اللبنانية داخليا بدفعها نحو التوعية والانفتاح على واقعها وحقوقها، قامت منظمة "أبعاد" بانشاء هذا المركز بهدف اعادة التوازن بين الزوج والزوجة بعد دخولهما في دوامة العنف، لأن الفارق بينهما اصبح كبيرا. تحولت خطوتها الى مساحة آمنة للرجل تغلفها السرية من اجل اعادة ترتيب ذاته، كي لا يبقى بيته مكانا لتفجير غضبه. تجربة ناجحة خاضها نحو 500 رجل في سبعة اعوام، لينتهي المطاف بتقديم الرجال تحيات شكر من زوجاتهم.

في حوار مع "الامن العام" تحدثت رئيسة المركز الاختصاصية في علم الاجتماع ميري زاهر والمعالجة النفسية في المركز جيزيل ابي شاهين عن هذه اللفتة نحو الرجل التي تفردت بها "أبعاد".

زاهر: مساحة آمنة للرجل  
للتعبير بحرية وسرية تامة

■ متى انشئ مركز الاستماع الى الرجل ذي السلوك العنفي بهدف علاجه، وهل من حادثة معينة ضمن قضايا العنف الاسري كانت وراء هذه الخطوة؟

□ انشئ المركز عام 2012، وذلك ضمن مقاربة "أبعاد" لمسألة انتهاء العنف في العلاقات الزوجية، او بين الرجل والمرأة بشكل عام، بهدف تحقيق المساواة الجندرية. رؤية المنظمة في هذا المجال، لا تتم الا من خلال اشراك الرجل الذي نعتبه جزءا اساسيا في اشكالية العنف. لا يكفي العمل مع النساء اللواتي يتعرضن وما زلن يتعرضن للعنف من دون العمل مع ازواجهن، او مع الرجال الذين يحملون في طباعهم هذه السلوكيات، ايماننا منا بأنها سلوكيات مكتسبة لا تولد مع الانسان. من هذه القناعة نحاول باقصى قدراتنا، من خلال الخدمة الاجتماعية

■ ما هي الطريقة المعتمدة للجوء الرجال الى المركز، وكيف تعرّفوا اليه؟  
□ بداية كان الاعتماد الاساسي على وسائل

الاعلام لتعريف الرجال الى هذا المركز. في مراحل لاحقة اصبح الرجال الذين استفادوا من خدماتنا الاجتماعية والنفسية بعد شعورهم بتحسن كبير في حياتهم، الدليل او الموجه لرجال آخرين لعيش التجربة نفسها التي عاشوها. الامر الذي اعتبرناه دليل نجاح لعمل المركز والغاية التي انشئ من اجلها. اما طريقة الاستقبال فتتم من خلال الاتصال بالرقم 283220/71 لتعريف الرجل عن نفسه بذكر اسمه الاول من دون ذكر اسم عائلته. عملنا يتم بسرية تامة في مركز مستقل بعيد من المركز الرئيسي الكائن في منطقة فرن الشباك. من خلال الاتصال الاول نأخذ معلومات عن وضع الرجل ومشكلته ونوع الخدمة التي يطلبها منا لتحديد موعد له، نعرّفه فيه على المركز وعلى ما يقدمه من خدمات نفسية واجتماعية، على ان يختار الاختصاصي النفسي الذي سيعالجه وماذا يفضل في هذا المجال، شابا ام فتاة.

■ لماذا اخترتم السرية في العمل مع هؤلاء الرجال؟

□ من اجل راحتهم وبهدف تشجيعهم على اتخاذ هذه الخطوة والمضي فيها. لا يجوز ان يلتقي الموظفون في ادارة المنظمة بهؤلاء الرجال حرصا على حياتهم الشخصية، وعلى خصوصية ما يعيشونه من معاناة في عائلاتهم ومع زوجاتهم تحديدا.

■ ما تفردت به "أبعاد" مقارنة بمنظمات المجتمع المدني الاخرى، هو الالتفات الى الرجل لا الى المرأة فقط. هل وراء ذلك عدم تحميله الذنب لوحده ام رأيتم ان لدى الرجل اسبابا لسلوكه العنفي يجب معالجتها؟

□ لا شيء يبرر العنف، ولا حتى اسبابه. نحن نسعى من خلال عملنا مع الرجل الى معرفة اسباب هذا السلوك من اجل ان نصل الى نتيجة نريدها في عملنا مع المرأة المعنفة على يد زوجها. من خلال خبرتنا مع نساء ناجيات من العنف طالبن بالعمل مع ازواجهن، توصلنا الى قناعة تقول، مهما قدمنا من خدمات نفسية واجتماعية الى المرأة التي ما زالت تتعرض للعنف يوميا على يد



شعار "أبعاد".

## المقال

## دفاعاً عن السلطة

في كل مشكلة هناك طرفان مسؤولان عن تحريك ما في القعر من امور تغاضت عنها كل جهة في وقت سابق، خصوصا اذا كان الحاضر غير ملائم لاي طرف منهما. مؤسف جدا ما تقدمه بعض وسائل الاعلام واكثرية وسائل التواصل الاجتماعي من صور لا تشبه الرجل في كثير من الاحيان. فهو ليس الوحش الذي يعنف ويقتل بدم بارد كما حدث من جرائم ضمن قضايا العنف الاسري في السنوات الاخيرة. لو عدنا الى الورا، الى حكاية كل حب جمعت بين رجل وامرأة كانت خاتمها الزواج، ندرك، من خلال ما تحمله هذه الكلمة من معنى، ان هناك حكاية جديدة يجب ان تنسج خيوطها بعد الزواج لتكتمل ما قد بدأ قبله. فالشراكة بين الرجل والمرأة لا تعني في وقت من الاوقات، او كما تقتضي الظروف، ان نبحت عما نريد من الاخر او عما يعطينا اياه هذا الاخر كي نرضى عنه، بل ماذا علينا ان نعطيه من اعماقنا كزاد يتسلح به في مواجهة ظروف صعبة، هي من طبيعة الحياة.

في كل قضايا العنف الاسري، تحديدا الجرائم التي ارتكبت على يد الزوج في السنوات الاخيرة، يتبين ان هناك طرفا لم يعد يحتمل البقاء مع الشريك الذي اختاره لاسباب معلنة وغير معلنة، الامر الذي ادى الى وضع حد لهذا الرفض، بقتل الرافض، اي الزوجة.

صحيح، لقد تفاجأ الرجل بتطور المرأة وتقدمها عليه اجتماعيا، بعدما باتت منافسا شرسا له في العمل، علما انه لم يتحضر كفاية، من الناحية التربوية، لاستقلاليتها الذاتية التي تريد المرأة اثباتها امامه، كشريك، قبل اي شخص اخر في المجتمع، للتأكيد على نجاحها في معركة نيل حقوقها كإنسان لم يكن له الحق في حوضها، او حتى التفكير فيها من قبل. لأن ليس من حق المرأة التساوي مع الرجل، لا في الحقوق ولا في المكانة الاجتماعية.

هذه الذهنية التي ما زالت سائدة في مجتمعنا، ادخلت الرجل في صراع مع ذاته وفي حيرة من امره بالقول لنفسه: ماذا علي ان افعل لاستبق نتائج هذا التطور ومفاعيله الاجتماعية علي انا اولاً. لأن التربية التي تلقاها ونشأ عليها وضعت في المرتبة الاولى دائماً، في البيت وفي العمل وفي المجتمع وفي كل مكان كرب اسرة عليه ان لا ينافسه احد على سلطته الموروثة من قبل ان يولد.

لكن مع اهتزاز كفتي الميزان الذي كان ثابتا على فكرة واحدة تقول ان الرجل هو رأس السلطة، تعرّت الامور ليتبين ان المنافسة بين الشريكين، الزوج والزوجة، هي منافسة انسان لانسان له الحق في التفوق على من اعتبر اكثر جدارة منه كونه رجلا.

مع هذا التطور تغير مفهوم المرأة لنفسها، فلم تعد تقبل بأن تكون خانعة للرجل، بل مستفزة له في حال شعرت بأن شيئاً ما يمس اعماقها، خصوصا كيانها المستقل الذي كلفها الكثير كي يكون ملكها هي وحدها لا لاحد غيرها. من هذا الباب عصفت بالعنف بالعلاقات الزوجية كتعبير عن غضب مشحون لاسترداد سلطة موروثة واخرى مسلوقة منذ الولادة.

دينير مشنتاف

denise.mechantaf@gmail.com



□ بتعلمهم سبل ادارة غضبهم. السلوك العنفي هو تعبير عن الغضب. عندما يعي الرجل هذه الحقيقة ويتعرف الى مشاعره يبدأ بالتفكير في لحظة غضبه متجها بسلوكه نحو سلوك بديل صحي اكثر.

■ ما الذي تبدل في حياة هؤلاء الرجال بعد علاجهم في المركز؟

□ تعرفنا الى هذا التبدل من خلال شهادات حياة قدمها لنا هؤلاء الرجال، عبروا فيها عن ارتياحهم في العائلة وفي عملهم وعن قدرتهم على التعبير من دون اللجوء الى العنف. تبين لنا اهمية عملنا على الثنائي، الزوج والزوجة معا، عبر توصيلهما الى ايجاد حلول سريعة للمشكلات التي تعترضهما. انا مقتنعة جدا باهمية العمل مع الرجل والمرأة في وقت واحد كي يتخلى كل واحد منهما عن موقعه خلف المتراس لاعطائهما ادوات حوار يحسنان استعمالها. وقد توصلنا الى نتيجة شعر معها الرجال بالفخر، حيث قال لي احدهم، زوجتي تشكر.

د. م

■ الى اي مدى ساهمت التربية في تعزيز هذه السلوكيات عند الرجل في مجتمعنا؟

□ ساهمت كثيرا، خصوصا في عدم الاستماع اليهم في طفولتهم. هؤلاء الرجال حين كانوا اطفالا لم يسمح لهم بالتعبير لا عن فرحهم ولا عن حزنهم. لان الصبي في تربيتنا لا مشاعر لديه وعليه ان لا يبكي، والمطلوب منه الوقوف دائما للدفاع عن نفسه، لا سؤاله مثلا، عما اذا تعرض احد له في المدرسة، او الى من تحدث من رفاقه وهل تحدث اليه احدهم. هذه المساحة غير معطاة للابن بل للابنة. هذا ما نلمسه في عيادتنا في المركز حيث يجد الرجل صعوبة في التعبير عما يحدث معه، فيذكر احداثا لا عواطف او مشاعر. من اجل ان نخرق هذا الجدار نبدأ بسؤاله عن مشاعره في لحظة الغضب، وكيف يقدر نسبتها من صفر الى عشرة. فنعرفه الى نفسه والى التفكير في مشاعره لمعرفة والتعبير عنها، وهكذا نهدم الجدار في داخله.

■ اي حلول اخرجت الرجال من سلوكهم العنفي؟

التعبير عن مشاعره، خصوصا السلبية منها الا بالغضب لان ذلك لا يمس رجولته، ولم يعتد الرجل على القول انا خائف ومتوتر وحزين. هذا ما نلمسه من الجلسة الاولى التي تجمعتنا بالرجل ذي السلوك العنفي، فيكون لقاؤنا الاول معه مؤثرا جدا لنا وله، لأنه يشعر للمرة الاولى في حياته بأنه قادر على التعبير عما في نفسه.

■ الحالات التي استقبلها المركز اي نوع من العنف تمارس في محيطها العائلي؟

□ الشيء الملموس هو العنف الجسدي. اشخاص كثر يبررون هذا التصرف باحساسهم بالتوتر، حتى العازبين منهم يتذمرون من انفسهم بسبب احساسهم بالتوتر الذي يوقعهم في مشكلات ضمن نطاق عملهم. هذه السلوكيات لا ندخلها في خانة العنف، بل نتجه بها الى ضغوط الحياة اليومية وانعكاسها على الفرد. فالتناس ليسوا سعداء، ولا يعيشون حياتهم كما يتمنون. هناك رجال يقصدون مركزنا معترفين بتعنيف زوجاتهم، طالبين منا مساعدتهم على التخلص من هذا السلوك.

الرجل في مركزنا نتناول كل ما يخص موارد المعيشية. فان كان عاطلا عن العمل نساعدته على ايجاد عمل من خلال التواصل مع جمعيات خاصة تؤمن خدمات سبل العيش بتقديم ما يملكه من خبرات مهنية سابقة للمسؤولين فيها.

■ كم رجلا استقبلتم منذ انشاء المركز؟

□ ما بين 400 و500 رجل حتى الان. 120 رجلا تم استقبالهم العام الماضي، و40 رجلا منذ بداية العام الجاري حتى آذار الماضي.

■ ماذا عن اعمارهم؟

□ تتراوح اعمارهم ما بين 16 و60 عاما، والاكثرية منهم ما بين 25 و45 عاما.

يحق له ذلك. لهذا السبب اطلقت المنظمة شعار مستعدين نسمع حكي، كي نقول للرجل الذي يعيش تحت وطأة هذه الضغوط، نحن المساحة الآمنة التي تستطيع التحدث فيها بحرية وبسرية مطلقة عن اي شيء تريد التعبير عنه. هذه المساحة الآمنة هي فرصة له لاعادة ترتيب ذاته وتعلم كيفية ادارة غضبه كي لا تكون العائلة او البيت مكانا لتفجير هذا الغضب، علما ان خدمتنا مجانية ايضا.

■ كاختصاصية في علم الاجتماع مسؤولة عن مركز الاستماع الى الرجل ذي السلوك العنفي في المنظمة، اي نوع من الخدمات الاجتماعية تقدمون؟

□ من خلال خطة العمل التي نضعها مع

زوجها، لن نصل الى نتيجة مرضية في عملنا معها اذا لم نقيم في المقابل بتقديم الخدمات نفسها الى الرجل. هذا الرجل الذي يعيش ضغوط اجتماعية هائلة في مجتمع ذكوري، يتطلب منه اشياء تفوق قدرته، ان يكون مثلا، هو المعيل الاساسي والوحيد لعائلته في ظل وضع اقتصادي صعب، لان عمل زوجته يمس رجولته. هذه الافكار التي يطرحها المجتمع تزيد من الضغوط النفسية على الرجل كي يؤكد رجولته وانتماءه الى هذا المجتمع الذي هو جزء منه ومن افكاره. اضافة الى هذه العوامل الضاغطة، الاجتماعية - النفسية، لا وجود لمساحة يعبر فيها الرجل عن مشاعره، حزنه او فرحه، او الضيق الذي يعاني منه، او حاجته كإنسان الى البكاء باعتباره رجلا لا

## ابي شاهين: تعلم الرجل ادارة غضبه بادوات حوار يحسن استعمالها

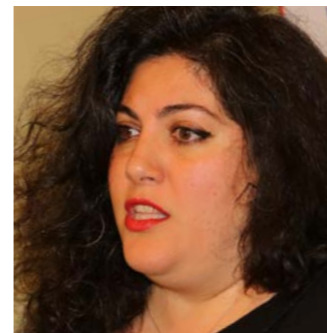
■ واكبت انشاء مركز الاستماع الى الرجل في "ابعد" عام 2012، هلا اخبرتنا عن تلك البدايات وما رافقها من افكار؟

□ صحيح مطالبة النساء الناجيات من العنف كانت وراء فكرة انشاء مركز للاستماع الى الرجل ذي السلوك العنفي. لكن في الوقت نفسه، وجدنا ضرورة اخرى في توعية الرجال في مجتمعنا، في وقت تفردت معظم منظمات المجتمع المدني بالاهتمام بالمرأة من دون الرجل بهدف التوعية والانفتاح على واقعها وحقوقها، فلم يعد مستوى التطور الداخلي هو نفسه بين الزوج والزوجة، وبات الفارق بينهما كبيرا. غياب هذه المساحة عن الرجل في مجتمعنا كانت وراء انشاء المنظمة المركز بهدف علاجه، سعيا منا الى توفير مساحة له للتفكير ولتطوير نفسه وفهمها، لانه سيتخلص بذلك من شعور بالذنب يلاحقه بسبب عدم قدرته على ان يكون اقوى من الظروف الصعبة التي يمر فيها في مجتمعه. الامر الذي يدفعه الى التصرف بطريقة عنفية مع افراد عائلته. هذه الحاجة لدينا، اي السعي الى تطوير الرجال داخليا، طرحت حاجة جديدة اخرى، هي ان لا نعمل

■ على اي افكار او مفاهيم تعملون لتطوير الرجل داخليا؟

□ عملنا مع الرجال يرتكز على الناحية الانسانية، بأنهم بشر يعيشون ضغوطا اجتماعية ومعيشية هائلة، ومن حقهم التعبير عن خوفهم ووجعهم واحساسهم بعدم القدرة على تلبية كل حاجات العائلة. هذه المفاهيم اكتسبها الرجل من التربية ومن المجتمع الذي يتطلب منه القيام بواجبات معينة لا قدرة له عليها. عجزه هذا، انطلاقا من المفاهيم السائدة في المجتمع يخلق في ذاته شعورا بالتقصير، ليعود ويعدله باحساسه بالرجولة

### عدم التوازن بين الزوج والزوجة ادخلهما في دوامة العنف



المعالجة النفسية جيزيل ابي شاهين.

الذي يعبر عنه باساليب القوة والسيطرة لفرض سلطته. عملنا هنا هو تحقيق التوازن، لأن عدم التوازن في العلاقة بين الرجل والمرأة ادخلهما في دوامة العنف. فالرجل لم يعتد على